«٢٠٩ ــ ومنها أيضًا قولهم: نارٌ غاضية؛ إذا كانت عظيمة، وليلة غاضية، شديدة الظلمة».

فعظم النار وإظلام الليلة ليسا في نفسيهما متضادين، بل فيما يترتب على كل منهما من نور وظلمة، فالتضاد إذن ليس في معنيي لفظ «غاضية» بل فيما يتبع ذلك من نتائج.

وهذا نوعٌ كثير الورود فيما جمعه ابن الأنباري من ألفاظ[١].

والحق أن تقصِّي هذه الألفاظ وأمثالها، وغيرها، مما لا يتضح التضاد فيه للوهلة الأولى، أو لا ينطبق عليه التصور العام البسيط للتضاد في دلالات الألفاظ، إن كان مصحوبًا بتحليل لأسباب القول بالتضاد وأنواعه تحليلاً لغويا دلاليا، يمكن له أن يسفر عن نتائج مهمة في تحديد مفهوم القدماء ـ ابن الأنباري على الأقل ـ عن الأضداد، ووجهة نظرهم في الدلالة اللغوية.

وهو أمرٌ لا يتسع له هذا البحث على كل حال.

الأمر الثاني الذي لفتتنا إليه تلك الملاحظة هو مغايرة فهمنا لمعنى قوله «حرف» في التعريف إذ قال:[٢] «هذا كتاب ذكر الحروف منها مؤديًا عن المعنيين المختلفين. . . فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين».

فقد فهمنا من ظاهر هذا التعريف أنه يشير بالحرف إلى «اللفظ» وباللفظ إلى الكلمة الواحدة، وأن الأضداد مبحثٌ لغوي موضوعه تعدد دلالات الألفاظ، لكن قراءة الأمثلة التي جمعها ابن الأنباري تدلُّنا على غير ذلك؛ إذ لم يقتصر «كتاب الأضداد» على الألفاظ إنما ضمّ إلى الألفاظ آيات من القرآن اختلف المفسرون حول معناها، وأحيانًا لا يكون مصدر الخلاف حَول المعنى إشكالاً لغويا كموضوع أهل الأعراف:[٣].

«٢٧٢ ـ ومما يفسَّر من القرآن تفسيرين متضادين قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وبينهما حجابٌ وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلا بسيماهم**﴾[٤].

---

(١) انظر صفحات: ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٦٣ و وغيرها.

(٢) الأضداد: ص١ و ٢.

(٣) الأضداد: ص٣٦٨.

(٤) الأعراف: ٦٤.